القصيد المرسل

لأستاذ جليل

أبو علي أحمد شوقي لما « أصم به الناعي وإن كان أسمعا » أملى الشعور على اليراعة هذا الرثاء . وما كنت أنوي واليراعة تكتب أن أبني شعراً مطلقاً أو مقيداً أو نثراً مسجوعاً أو مرسلاً . وما كنت وقتئذ في حال تفكر أو تقصد . كتبت ما أوحى إليّ ، وحين تم الكلام لم أنكره . وما كنت علمت أو قرأت شيئاً مما ذكره العلامة الأستاذ العقاد والكاتب البارع المتفنن الأستاذ دربني . وما فكرت في هذا الشأن أدنى تفكير . والقريض تركته أو تركني منذ أكثر من ثلاثين سنة

قال قائلون : هذا شعر لم يقيد بالقوافي[1] ، ووجدت بحثاً في الشعر المرسل في « الرسالة » الغراء فرأيت إملاء قطع من رثائي

(١) أخبرني العلامة الدكتور محمد عوض محمد الأستاذ في جامعة فؤاد الأول أنه ما كان يميل إلى الشعر المرسل فلما اطلع على رثائي (شوقيا) ارتاح في هذا النوع

شاعر العرب العظيم . والعربية لا تنكر تفننا في المقال ، ولا تصد عن التنويع ؛ فقصيد مقيد ، وقصيد مرسل ، وموشح وغير ذلك . ولكل مقام يقتضيه ، وزيادة الخير في الفنون خير ، والعالم في تبدل ، والدنيا تطير . وإذا تفنن قائل أو أبدع وأجاد فلا تقل له (يا هذا) ضللت أو أخطأت

* * *

[شاعر العُرب قضي ، يافتاة العَرب[1] ، فالبسي ثوب الحداد !

وابرزي بين الملا حاسرة واندبيه .

زحزحي هذا النقاب لنرى وجه الحزين

أعرضي عن خَفَر عُوِّدْتِه ، فتيون القوم غرقى في الدموع

شيبي دمعك هذا قانئاً بنحيب ونشيج وعويل

وابذلي الدمع رخيصاً ؛ إن من تبكين غالي

بلبل (الكرمة) ولّى ، أين غاب البلبلُ ، أين غاب البلبل ؟!

غادر الطير ثكالى في حنين وأنين وشجن

زهر (الكرمة) يبكي بدموع ظاهرات في الصباح

(١) هي في هذا المقام مثل ربة الشعر عند الاغريق ، قال هومير . ربة الشعر عن أخيل بن فيلا أنشدينا واروى احتداما ويلا

أمثال ذلك الحاقد الناقد لينفوا حديثاً قصاراه أن عائشة كانت تثني على النبي وأن النبي كان يتقبل منها الثناء ، ولا عمك في ذلك لأصدقاء ولا لأعداء

فإن طاب الوقف هنا فليقف فيه من يشاء كما يشاء

* * *

وتتمة الجواب بصدد ما تقدم أن نعرج على تعقيب للأديب الذي يكتب في الثقافة بتوقيع « قاف » يقول فيه عن الشعر « إنه نسج مرهل ضعيف لا يقع في نفس أحد أنه من لغة العصر الأول ، أو ما يجري به لسان شاعر من شعرائه ، وأحسب هذين البيتين — إن صح حدسي — لواحد من شعراء الخلاعة بعد القرن السابع ، قالها في أوصاف خد غلام رقيق من غلمان الترك أو الروم يلتمس قربه أو يطلب وده »

فنقول : إن الضعيف حقاً هو هذا النقد الذي ينزه العصر الأول كله عن مواضع النقد وفيه عشرات من قالة الشعر الذين لا يبلغون هذا المبلغ من التجويد والتشبيه ، وفيه من قالة النثر من وهموا أنهم يناظرون القرآن بكلام يزري به هذيان الأطفال

وقد ينسب ذلك الشعر إلى ناظم فقيه فنصدق النسبة إليه ونصدق أنه يذكر قصص القرآن في أبياته ليفضل جمال محمد على جمال يوسف . ولأبعد من ذلك جداً عن التصديق أن ينظمه فقيه أو غير فقيه ليذكر بآيات القرآن التي يشير إليها أن غلامه أجل من الأنبياء !

فإن كان فرض هذه الخلاعة كلها أسهل وأدنى إلى التقدير عند « قاف » الثقافة فله دينه ، وللأبجدية جماء دين .

عباس محمود العقاد

فنن (الكرمة) آس ، لا اهتزاز ، لا ارتياح ، لا طرب !
بهجة زالت وجاءت وحشة ، وعرا (الكرمة) حزن لا يريم !
يدُره العُرب فضى يافتاة العَرب ، فالبسى ثوب الحداد !
من لشعب قد بدا من مِشعب يرتجى شراً لإحياء العرب .
من يبيد البُطْل فى الناس مشى ، ويبين الحق يهدى الحائرين ؟
أين شهباً حجج قد درأت لدد الخصم عنيفاً فخنع ؟
أين سوّال على الظلم ضحى ، قدع الظلم شباه فانقدع
من لغرب عاسف مغتصب لَصّ حق العُرب فى الصبح المبين
يا حليفا والماً ما إن له ، أبد الآباد عهد أو يمين
جيت كذاباً وجينا عربياً ، ومشى اللؤم مع الخيم الكريم
خاس هذا الغرب بالعهد ، ولم يثنب من دنس الغدر الذميم
أيها الظالم ، أرهق سادراً ؛ سيرى الظالم عقبى الظالمين
قد هدانا (أحمد) منهاجها ، سنلبي (أحمد) فى كل حين
علم الأقوام قول بيّن ، خطة الأعتاق من رق مهين[1]

* * *

عبقرى الشعر ولى يا فتاة العرب ، فالبسى ثوب الحداد
طرفة الدهر التى ضن بها ألف حول ثم جاد —
(أحمد) عاد وعاد (البحترى) ورأى القوم (حبيباً) يبدع
مبدع فى كل قول قاله ، فى قصيد ونشيد ورواية

* * *

نوّر القرآن قولاً فعلاً ، وسما صاحبه فى القائلين
إنما القرآن هدْى الناطقين ، إنما القرآن نور العالمين
فتّ قول لم يهذبه (الكتاب)

* * *

عبقريات تجلت للورى ، يا لها من فاتنات ساحرات !
فاتت الحسن ، ولاحت عجباً ، هل رأيت الحور فى دار النعيم ؟
هل رأيت الحور فى جنة عدن ؟
إبنة الدهر ثباتاً وخلوداً ، ونشيد الدهر حزناً وحبوراً[1]
رقية ، سحر ، نعيم ، ولظى ؛ جنة العرب ، جحيم الغاصبين !
إنه الإعجاز قسم الأحدين ، إنه الإبداع حظ المبدعين !
رب أحقاب تقضت ما رأت عبقرياً فى شؤون أو فنون
آه من دهر خبيث ناقد ، باخل بالعبقريين ضنين
وبكأن الدهر يخشى النابغين ، فقليلاً فى الدجى ما يسفرون
وبكأن الدهر يخشى الخالدين ، فهو لا يبدئهم فى كل حين
إنما الدهر خصيم العبقرى

* * *

غادة (الضاد) رزاها رازئ وهى فى سلطانها
يزها أوحى بنيها نجدة ، وفتى فتيانها
ما رأى الرائى كشوق فارساً قد جال فى ميدانها]

* * *

إن فقدنا فى مصر (أبا علىّ) فالعزاء فى (علىّ) — على محمود طه — والرجاء أن يسير فى الطريقين : طريقه وطريق (أحمد) ؛ و (أبو محمود) هو الأديب المقتدر بما أعطاه الله لم تزل مصر كعبة الشعر فى الشرق (م) وفى كفها لواء الزعامة[2]

(ه)

(١) ولا يبنى المالك كالضحايا ولا يدنى الحقوق ولا يحق
ففى القتلى لأجيال حياة وفى الأسرى فدى لهم وعتق
والحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

(١) كان شعرى الفناء فى فرح الشرق (م) وكان العزاء فى أحزانه
(٢) على محمود طه من قصيدة فى رثاء شوقى

ادارة البلديات — تنظيم

يعلن مجلس جرجا المحلى عن مزايدة بيع نحو ٣٠٠ متر مكعب من سماد التمامة — وتقدم العطاءات الى المجلس مصحوبة بتأمين ١٠٪ لغاية ظهر ١٥ فبراير القادم . وتطلب الشروط منه مجاناً

١٧٧٨